

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[199] الكلمة التاسعة والثلاثون قوله عليه السلام: لا شفيع انجح من التوبة. أقول:

عرفت معنى الشفيع، والنجاح الطفر وقد يراد به الصواب من قولهم: رأى نجح أي صواب، والتوبة الاقلاع عن الذنب ويعتبر في تحققها ثلاثة قيود، اولها - ترك الفعل في الحال، والثاني - الندم على الماضي من الافعال. والثالث - العزم على الترك في الاستقبال، وقد استعمل عليه السلام لفظ الشفيع على المعنى المسمى بالتوبة مجازاً من باب الاستعارة، ووجه المناسبة ان الشفيع كما يقصد ليكون وسيلة الى استسماح (1) الجريمة كذلك التوبة عن المعصية يقصد ليكون وسيلة الى سقوط الجريمة وعدم لحوق العقاب عليها ويكاد حسن هذا التشبيه يلحق هذا المجاز بالحقيقة حتى تكون التوبة من جملة أشخاص الشفعاء التي اطلق (2) عليها لفظ الشفيع بحسب الوضع والمقصود ان التوبة اطفر شفيع بقضاء المطلوب من كل شافع وذلك باطباق العلماء على انها لا ترد، اما المعتزلة فيوجبون اثرها على الله، واما الحكماء فيوجبون اثرها من الله، وإذا حقق مذهب ابي الحسن الاشعري رجع الى المذهب الثاني وان قال اثرها بفضل (3) من الله إذ (4) كان استقصاء مذهبه يعود الى ان ذلك التفضل فيض العناية الالهية للرحمة على نفس استعدت بالتوبة للقبول وذلك في الحقيقة واجب من الله. واعلم ان من جزالة هذا اللفظ مع وجازته انك مخير في حمل لفظ النجح فيه على أي معانيه الثلاثة (5) شئت (6)، اما الاول فقد عرفت. اما بمعنى السرعة فلانه

(1) _____ د: " استسماح ". (2) - يطلق ". (3) -

كذا في ب ج د، وأما نسخة ا فالعبارة فيها هكذا اثرها من الله ". (4) - ب: " إذا ". (5) - ب: " الثلاث ". (6) - في النسخ: " سبب ". _____